ربما او توهمت منزلا ،، وكقوله ،، وما وجد اعرابية قذفت بها ،، صروف النوى من حيث لم تك ظنت
،، تمنت احاليب الرعاء وخيمة ،، بنجد فلم يقدر لها ما تمنت ،، اذا ذكرت ماء العقيقاة وطيبه ،، وريح الصبا
من نحو نجد ارنت ،، باكثر منى لوعة غير انني ،، اطامن احشائى على ما اجنت ،، ومثله كثير وربما عد
بعض اهل البيان مثل هذا من فن البديع وسموه بالتفريع فقد كرر الناظم كلمة ذا فى قوافى
ابيات متقاربة هنا وذلك حيث قال منذ ذا ثم قال بعد اربعة ابيات عكس ذا ثم قال بعد بيتين لذا او ذا
وقوله ابطا بالنسبة الى البيتين الاخيرين وهو معيب قال ص وتكريرها الايطا لفظا واجعلوا ،، ومعنى
ويزكو قبحه كلما دنا ،، اقول يعنى ان تكرير القافية هو الايطا اخذ من التواطى وهو التوافق
سمى بذلك لاتفاق اللفظين ونقل بعضهم عن الخليل انه لم يكن يرها من عيب تباعد ولو اختلف معناها
وضعف ابن جنى هذه الحكاية عنه قال او يكون رايا راه وقتا دون وقت وحكى الرمانى عنه انه
انما يقول بالايطا فى مثل العين والعين مما يجتمعان فى الاسمية فاما ذهب ماضى يذهب وذهب من اهل الفضة
فقيرا ايطا عنده وظاهر هذا ان الاتفاق فى الفعلية كوجد من الوجدان ووجد من الحزن ايطا وحكى
الاخفش عنه انه قال بخلافه لانه جوز الرجل على الرجل مع الرجل يعنى به الرجولية وزعم الاخفش ان الكلمة
اذا اختلف معناها فلا ايطا وهو الحق لان اتحاد اللفظ مع اختلاف المعانى من محاسن الكلام ايضا
فان سبب قبح الايطا دلالته على ضعف طبع الشاعر ونقاوة مادته حيث الجح طبعه وقصر فكره ان
ياتى بقافية غير الاولى واستروح الى اعادة الاولى والطبع موكل بمعاداة المعادات وكلامه مفقود
عند اختلاف المعنى وقد اشار الناظم الى تقرير المذهبين وان الثانى هو المرجح وقوله ومعنى عطف
على مقدر تقديره لفظا ومعنى وقوله ويزكو قبحه كلما دنا يعنى ان القافية المذكورة كلما قربت
من اختها تزايد القبح وفحش العيب كقول توبة ،، فعايك يا لخلاق من مريدة ،، تعاقب ليلى ان تزار
زورها ،، وعلى على البعد ان كان يعلمها ،، ويرى لى ذنبا غير انى ازورها ،، وقد رد بعضهم البعد بسبعة
ابيات



ابيات وبعضهم بعشرة قال صاحب العمدة وتكرير قافية التصريع ليس بعيب كقوله خليلى مرابى على ام
جندب ،، نقضى لبانات الفواد المعذب ،، فانكما ان تنظرانى ساعة ،، من الدهر تنفعنى لدى ام جندب ،،
قال وهذا فى الحقيقة غير محتاج الى التنبيه عليه لان الكلام مفروض فى تكرير قافية البيت واخر
النصف الاول من البيت المصرع ليس هو قافية البيت قطعا فهو غير ما الكلام فيه والله الموفق للصواب
قال ص والاقعاد تنويع العروض بكامل ،، وقل مثله التحريد فى الضرب حيث جاء ،، اقول
استطرد الناظم من ذكر عيوب القافية الى ذكر غيرها فذكر ان الاقعاد عبارة عن اختلاف العروض من بحر
الكامل ولا شك انه معيب وان كان لبعض فحول الشعرا انشدوا منه لامرئ القيس ،، افلح بما طلبت به
،، والبر خير حقيبة الرحل ،، بعد قوله يارب غانية طلبت وصالها ،، وشيبت متندا على رسل ،، ويجمع بين
العروض الحذا والعروض التامة وانشد منه الخطيب التبريزى ،، انا وهذا الحى من يمن ،، عند الهياج اعزة
اكفاء ،، قوما لهم فينا دماء جمة ،، ولنا لديهم احنة ودماء ،، وربيعة الاذناب فيما بيننا ليسوا لنا سلما ولا
اعداء ،، مترددون مذبذبون فتارة ،، متبرزون وتارة خلفاء ،، ان ينصرونا لا نعن بنصرهم ،، او يخذلونا
فالسماء سماء ،، ويجمع ايضا بين العروض فى البيت الاول عروضه حذاء وسائر الابيات عروضها تامة ومنه قول
الاخر ،، افبعد مقتل مالك ابن زهير ،، ترجو النساء عواقب الاطهار ،، فاستعمل عروضه مقطوعة ثم قال
،، من كان مسرورا بمقتل مالك ،، فليات نسوتنا بوجه نهار ،، يجد النساء حواسرا يندبنه ،، بالصبح قبل
تبلج الاسحار ،، فاستعمل العروض فيها تامة وعلى ذكر هذين البيتين فنقول قال الشيخ جمال الدين ابن نباتة
المصرى خاتمة الادبا الفضلاء بالديار المصرية فى كتابه المسمى بجمع الغرر كانت العرب اذا قتل منها قتيل شريف
لا تبكى عليه ولا تندبه النساء الى ان يقتل قاتله فاذا فعل ذلك خرجت النساء وندبته فاراد من كان مسرورا
بمقتل مالك معتقدا انه لم يقتل قاتله فليات فى نسوتنا ليكذب ظنه ويزيل مهابته وسروره اذا وجدهن يلطمن
ويندبن علما بان قاتله قد قتل وخصص وجه النهار لانه اوضح للامر واثبت لمعرفة النساء وقال قوم انما اراد الصبح

Copyright © King Saud University